



**دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال**  
**Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks**

**قدمت هذه الورقة في ندوة "دولتا السودان.. فرص ومخاطر" بالدوحة**

**١٤ و ١٥ يناير/ كانون الثاني ٢٠١٢**

# **العلاقة بين الحركة الشعبية وحزب المؤتمر الوطني في الفترة الانتقالية وتأثيرها علي مستقبل العلاقة بين الدولتين**

**د. كمينجي بلال النور**

**عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة جوبا**

**جمهورية جنوب السودان**

**دكتوراه: التخطيط الحضري والإقليمي والتنمية المحلية**

**ماجستير: جغرافية المدن**



**مركز الجزيرة للدراسات**  
**ALJAZEERA CENTER FOR STUDIES**



## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

### مقدمة

الحقيقة التي لا مراء فيها، أن فشل الشريكين المؤتمر الوطني والحركة الشعبية في خلق علاقة سياسية معافاة وجيدة طوال الفترة الانتقالية وبعد انفصال جنوب السودان، يعود إلي عدة أسباب تاريخية وسياسية وفكرية متضافرة مع بعضها البعض. وذلك بالرغم من أن اتفاقية السلام الشامل قد أوجدت حلولاً ناجعة للعديد من المشاكل التي أفرزت الصراع السياسي بين شطري البلاد طوال خمسة عقود من الزمان. إلا أن فقدان الثقة بين الشريكين وانعدام الرغبة السياسية في تنفيذ بنود الاتفاقية نصاً وروحاً وتغييب المصلحة الوطنية العليا، ولعل هذه الأسباب المتضافرة مع غيرها، كلها قد أدت إلي اضطراب وتقلب العلاقة بين الشريكين. وعليه، ترمي هذه الورقة إلي إلقاء الضوء علي النقاط التالية:

- حدة الخلافات السياسية التي أدت إلي توتر العلاقة بين حزب المؤتمر الوطني والحركة الشعبية إبان الفترة الانتقالية،
- التحديات والمهددات التي تعوق إقامة علاقة سياسية جيدة بين الدولتين،
- آفاق مستقبل تطوير العلاقة بين جمهورية السودان وجمهورية جنوب السودان وإسداء بعض المقترحات التي يمكن استغلالها من قبل القيادة السياسية بغية بناء علاقة إستراتيجية وإقامة شراكة نموذجية بين الدولتين في المستقبل القريب.

### ١. عوامل تقلب العلاقة بين المؤتمر الوطني والحركة الشعبية

لقد أدت عدة عوامل تاريخية وسياسية واقتصادية وثقافية في خلق أزمة حادة في العلاقة السياسية بين الشريكين، ونستطيع ذكر هذه العوامل بشئ من التفصيل علي النحو التالي:

- ١ - الخلاف السياسي الذي حدث بين الشريكين في كيفية توزيع السلطة أثناء تكوين الحكومة الوطنية الأولى عادة توقيع اتفاقية السلام الشامل والتي نصت بأن يكون





## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

نصيب الجنوب ٢٦% من الحقائق الوزارية. وقد تمثل هذا الخلاف في عدم الالتزام بتوزيع الوزارات السيادية والاقتصادية والخدمية مناصفة بين الشريكين، الأمر الذي أدى إلي إعادة إنتاج أزمة فقدان الثقة التاريخية والتي ظلت السمة المميزة لطبيعة العلاقة السياسية بين الشمال والجنوب لأكثر من نصف قرن من الزمان (وخير مثال علي ذلك انسحاب جل ممثلي الحركة الشعبية من الحكومة الانتقالية العام ٢٠٠٨ مما أحدث فراغا دستوريا في البلاد وكذلك الاختلاف في نتائج الإحصاء السكاني...)، بل سارع في إعادة إبراز التراكبات السياسية والتداعيات الاجتماعية للحرب الأهلية الطويلة بين الطرفين. وقد ساهم تدخل الوسطاء دون انهيار الاتفاقية وبالتالي إنقاذها في مراحل تنفيذها الأولي.

٢ - عدم منح الحركة الشعبية نصيبها الكامل المقرر في وظائف الخدمة المدنية وفقا لاتفاقية السلام، كتعيين وكلاء الوزارات وتخصيص ٢٠% من وظائف الخدمة المدنية لأبناء الجنوب. وبعد ضغوط سياسية وافقت الحكومة الاتحادية علي توظيف أبناء الجنوب غير أن بعض الوزارات والمؤسسات الاتحادية رفضت تنفيذ القرار الجمهوري المتعلق بتعيين موظفين جنوبيين (مثل وزارة الخارجية ووزارة الكهرباء والسدود...).

٣ - مشكلة توزيع عائدات البترول وغياب الشفافية في عمليات الإنتاج والتسويق ومع عدم توفر البيانات الدقيقة حول الاتفاقيات المبرمة مع الشركات العاملة في النفط، وقد ظلت حكومة الجنوب تردد بأنها لا تأخذ نصيبها الكامل من موارد النفط.

٤ - قضية أبيي وترسيم الحدود اللتان شكلتا عقبة كداء في تطوير العلاقة بين الشريكين منذ توقيع اتفاقية السلام الشامل حتي وقتنا الراهن، وذلك بالرغم من أن بروتكول





## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

أبيي ينص علي تكوين لجنة للخبراء من أجل الفصل في مسألة حدود أبيي، إلا أن الحكومة رفضت التوصية المرفوعة من قبل اللجنة ثم لجأت إلي محكمة لاهاي للفصل في هذه القضية، ولكن بعد إصدار قرار المحكمة ظل الطرفان يتنازعان ويختلفان في تفسير نصوص الحكم.

٥ - التمايز الأيديولوجي السياسي الصارخ بين الشريكين والمتجسد في تباين المرجعية الفكرية لكل منهما، حيث يتبنى المؤتمر الوطني العقيدة الإسلامية كمرجعية فكرية سياسية وثقافية بينما تستمد الحركة الشعبية مرجعيتها من الفكر السياسي الماركسي والعلماني، الأمر الذي أفضي إلي غياب قاسم سياسي مشترك يجمع بين الطرفين وبالتالي تباعدت الرؤي السياسية والثقافية بينهما مما أثر سلبا علي أداء الحكومتين في تعاطيهما مع كافة القضايا الوطنية.

٦ - مشكلة تكوين ثلاثة جيوش مختلفة (قوات الشعب المسلحة السودانية، جيش الحركة الشعبية، والقوات المشتركة المكونة من الجيشين) من جانب ، ومن جانب آخر فإن اختلاف العقيدة بين الجيشين أدى إلي عدم خلق انسجام وبالتالي أدى إلي فشل عملية تحويل القوات المشتركة إلي نواة لجيش وطني استنادا لاتفاقية السلام الشامل، وإضافة إلي ذلك استمرار تجنيد عناصر قوات المليشيات الجنوبية التابعة لحكومة الخرطوم في القوات المشتركة، مما شكل أهم مصدر لاندلاع عدة معارك بين أفراد تلك القوات وقد راحت ضحيتها مواطنين أبرياء بمناطق أعالي النيل. بل ظلت مشاكل القوات المشتركة المتكررة من أبرز العوامل المفضية لنشوب خلافات سياسية بين الطرفين الموقعين للاتفاقية.





## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

٧ - عدم تكافؤ القدرة التنظيمية السياسية والإدارية بين الطرفين ، مثالا لذلك بطء تحول الحركة الشعبية من كيان ثوري إلي تنظيم سياسي مدني، وقد استغل المؤتمر الوطني هذا الوضع في تعزيز موقعه التفاوضي في حسم القضايا العالقة لصالح أجندته الخاصة وذلك انطلاقا من تجربته الطويلة في تسيير شؤون الدولة.

٨ - انشغال الطرفين بمشاكل داخلية، وعلي سبيل المثال اندلاع الحرب الأهلية بدارفور واتهام المؤتمر الوطني الحركة الشعبية بدعم حركات التمرد الدارفورية سياسيا وعسكريا. وبينما ظلت الحركة الشعبية تتهم المؤتمر الوطني دوما بدعم المليشيات الجنوبية لزعة أمن واستقرار الجنوب. وقد انعكس ذلك سلبا علي طبيعة العلاقة بين الطرفين مما ادي إلي اتساع الهوة السياسية وعدم الثقة بينهما، ومن ثم صعب من تسوية القضايا العالقة.

٩ - واخيرا ساهمت العوامل الخارجية في تأزيم العلاقة بين الشريكين، كتدخل بعض الأطراف ذات النفوذ الإقليمية والدولية لتمرير أجندتها السياسية الخاصة، دون اكرثا بالمصلحة الوطنية العليا للدولتين.

### ٢. تحديات ومهددات تحسين العلاقة بين الدولتين

مما لا ريب فيه، أن تداعيات توتر العلاقة بين شريكي اتفاقية نيفاشا والخلافات السياسية المنبثقة بينهما طوال الفترة الانتقالية حول تنفيذ بنود الاتفاقية وبعض القضايا العالقة المتصلة بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية التي تغوص فيها الدولتان،





## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

باتت تشكل تحديات ومهددات جسام تهدد مستقبل علاقتهما الطبيعية. وعليه، بإمكاننا استجلاء بعض تلك التحديات باختصار كما يلي:

١ - قضية أبيي التي تعد من أبرز المشاكل العالقة الساخنة بين الدولتين وكذلك مشكلة ترسيم الحدود الدولية بين الدولتين واللذان تعتبران من العوامل المحفزة لاندلاع حرب بينهما.

٢ - المشاكل الاقتصادية المتصلة بتحديد سعر عبور نפט دولة جنوب السودان عبر أراضي جمهورية السودان وكذلك عدم التوصل إلي حلول لمسألة الديون الخارجية للدولة السودانية السابقة، وإضافة إلي فشل توزيع الأصول الثابتة بين الشريكين.

٣ - مشكلة الحرب الإعلامية المتصاعدة بين الدولتين الناتجة عن تبعات الخلاف السياسي التاريخي والتباين الأيديولوجي الفكري والشكوك في النوايا السياسية لطرفي الحكم في جمهورية السودان وجمهورية جنوب السودان الوليدة.

٤ - استمرار اتهام جمهورية السودان حكومة جمهورية جنوب السودان بدعم الحركات المسلحة بدارفور والحركة الشعبية بجنوب كردفان والنيل الأزرق سياسيا وعسكريا، ومن جهة أخرى اتهام حكومة جمهورية جنوب السودان النظام الحاكم في جمهورية السودان بتكوين مليشيات عسكرية جنوبية ودعمها عسكريا وماديا وأيضا خلق بؤر لحروب أهلية بين القبائل الجنوبية وذلك قصد زعزعة الأمن بالجنوب قبل الانفصال وبعده.

٥ - استمرار إيقاف التجارة البينية بين الدولتين من طرف النظام الحاكم في جمهورية السودان، بحيث تعتبر حكومة جنوب السودان هذه الخطوة بمثابة إعلان حرب اقتصادية





## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

عليها وخاصة أن دولة الجنوب الوليدة تفتقر إلي بنية اقتصادية كفيلة بتوفير حاجياتها التجارية الضرورية المختلفة.

٦ - النزاعات الحدودية المستمرة بين قبائل التماس الرعوية التي باتت تستغل كأجندة سياسية بغض النظر إلي أبعادها الاجتماعية السلبية علي مستقبل الدولتين.

٧ - الأضرار الاقتصادية والاجتماعية التي أصابت شريحة كبيرة من مواطني الجنوب بسبب تقاعس حكومة جمهورية السودان عن دفع استحقاقات العاملين الجنوبيين المسرحين من العمل بعد انفصال جنوب السودان.

٨ - تعاضم أزمة الثقة السياسية بين طرفي الحكم في الدولتين بسبب عجزهما عن حل القضايا العالقة وتورطهما في الصراعات السياسية والنزاعات المسلحة الداخلية في كل دولة علي السواء.

وعليه، نستطيع القول إنه ليس بالضرورة أن تقف التحديات والمهددات المذكورة أعلاه عقبة دائمة ومشكلة مزمنة أمام آفاق تطوير علاقة سياسية جيدة بين الدولتين في المستقبل القريب، لا سيما في ظل وجود العديد من العوامل الجغرافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ... إلخ، التي إذا استغلت بشكل جيد لن تصب في المصلحة العامة للبلدين فحسب، بل ستساهم في خلق علاقة إستراتيجية وشراكة نموذجية بين شعبين دخلا في أطول صراع سياسي وحرب أهلية في القارة الإفريقية.

### ٣. آفاق تطوير العلاقة بين جمهورية السودان وجمهورية جنوب السودان

إن العمل الجاد والسعي المتواصل نحو بناء علاقة وطيدة بين الدولتين، يقتضي أن تكون أهم أولويات حكومتيهما في الوقت الراهن. هو ما يتطلب من الطرفين تهيئة مناخ سياسي خال من





## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

الحملة الإعلامية العدائية السائدة حالياً، والتوصل من خلال التفاوض إلى حلول نهائية لكل المشاكل العالقة بين الدولتين، وإيقاف الأعمال العدائية المتبادلة والتدخل في الصراعات الداخلية لكل دولة علي حدة، واستثمار الإرث الاجتماعي التاريخي المشترك والبعد الجغرافي السياسي لخلق شراكة اقتصادية متينة قادرة علي بناء تعاون إقليمي دولي قوي ومن ثم إقامة علاقة سياسية جيدة ومصيرية عمادها الاحترام المتبادل ومستندة علي أسس الأعراف والقوانين الدولية قصد الحفاظ علي أمن واستقرار ومصالح الدولتين الجارتين. ومن هذا المنطلق، بإمكاننا تحديد بعض النقاط التي قد تساعد الدولتين علي بلورة آفاق جديدة لتطوير العلاقة المتأزمة حالياً بينهما، وهي:

- ١ - العمل علي توفر إرادة سياسية قوية من قبل القيادة السياسية العليا للبلدين بغية تهيئة المناخ السياسي الملائم والكفيل بإتاحة الفرصة لتدشين علاقة إستراتيجية وشراكة مصيرية بين الدولتين الجارتين لضمان مستقبل الأجيال القادمة.
- ٢ - وقف الحملة الإعلامية العدائية المتبادلة بين الطرفين التي ساهمت بفعالية في إفساد العلاقة السياسية بين المؤتمر الوطني والحركة الشعبية، بل أدت إلي تأزم الأجواء السياسية بينهما قبل وبعد انفصال جنوب السودان.
- ٣ - من الأفضل تدخل قيادة الدولتين برغبة سياسية صادقة من أجل إيجاد تسوية سياسية عاجلة للصراع المسلح في جنوب كردفان والنيل الأزرق ودارفور، التي ستساهم في تحسين العلاقة بين البلدين.
- ٤ - يقتضي الإسراع في تطبيق بروتوكول منطقة إبيي من خلال التفاوض، وإضافة إلي إتمام ما تبقي من إجراءات ترسيم الحدود الدولية لتجنب اندلاع حرب بين الدولتين.







## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

٥ - ينبغي حسم الخلاف المتعلق بمسألة رسوم عبور نفط الجنوب عبر أنابيب البترول الواقعة بجمهورية السودان، وذلك وفقا للرسوم المعتمدة عالميا. ولعل ذلك سيساهم في تعزيز العلاقة الاقتصادية والسياسية بين الدولتين، ومن ثم فتح آفاق مستقبلية جيدة لتعاون وثيق يخدم مصلحة الشعبين.

٦ - يجب استغلال التداخل القبلي علي طول الحدود الدولية بين الدولتين التي تمتد إلي قرابة ألفي كيلو متر (مناطق التماس) في مشاريع تنموية مشتركة لصالح الشعبين، كإنشاء مناطق اقتصادية حرة قادرة علي تنشيط التبادل التجاري وتمتين العلاقة الاقتصادية بين البلدين، كما قد تساهم هذه التدابير الاقتصادية المنشودة في إيقاف التوترات القبلية المتكررة بين قبائل التماس.

٧ - ينبغي إعادة النظر في قرار إيقاف المعاملات التجارية (التجارة البينية) بين الدولتين الذي لا يصب في مصلحة الشعبين علي حد سواء. وبدون شك، يمكن استغلال التجارة البينية في تمتين الروابط التاريخية بين الشعبين، ومن ثم تعزيز العلاقة السياسية والثقة بين الدولتين.

٨ - وأخيرا السماح لكافة الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني والمؤسسات الأكاديمية والثقافية في البلدين بالمشاركة في تطوير العلاقات السياسية وتمتين الدبلوماسية الشعبية وتحسين الروابط الثقافية والاجتماعية بين شعبي الدولتين.

انتهى

